بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الخبير ، العلي القدير ، والشكر له على فضله الوفير ، وخيره الكثير ، حمدا يليق بكرمه وجلاله ، والشكر له ، شكرا يستحقه لشأنه .

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير ، الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا .

أما بعد :

فلقد شرف الله تعالى هذه اللغة العربية ، وخصها دون سائر اللغات بأن اختارها لتكون لغة كتابه المجيد ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهذا - لعمر الله - داع قوي ، وباعث كبير لأبناء هذه اللغة ، بل والمسلمين جميعا أن يهتموا بها ، ويبحثوا في دقائقها ويغوصوا في أعماقها ، ويبدعوا في علومها المختلفة ؛ ليظهروا للناس خصائصها ، ويبرزوا مميزاتها ، ويستنبطوا عللها وأحكامها ، ويوضحوا الأمور التي جعلتها تحظى بهذا الفضل ، وتختص بهذا الأمر العظيم ، وتنال شرف هذه الرسالة الخالدة .

وعلم التصريف من أشرف علوم اللغة إذ " يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة ، وبهم إليه أشد فاقة ؛ لأنه ميزان العربية ، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها "[1] .

ولقد نشأ حبي لهذا العلم ، ونما منذ أن كنت طالبا في المرحلة الجامعية في كلية اللغة العربية ، ولما وفقني الله وأخذ بيدي لأن أكون طالبا في الدراسات العليا اللغوية راودني التفكير في أن أبحث في هذا العلم الشريف ، وأخوض بحره العظيم ، وكان مما قوى هذا الدافع في نفسي أمور هي:

---

(1) مقدمة المنصف 1/2 .

١- شرف هذا العلم ، وخطره ، ودقة مسائله .

٢- قلة المشتغلين به ، وانصراف الدارسين عنه حتى إنه من النادر أن تسمع في الأوساط العلمية بحثا في هذا العلم .

٣- الرغبة الجادة مني في الإسهام بعمل علمي أخدم به هذا العلم ليكون ذلك خدمة لهذه اللغة العظيمة .

وكنت قد علمت من أساتذتي في الكلية ، وفي الدراسات العليا ، ومن قراءاتي المتفرقة أن كتاب (الشافية) في التصريف لابن الحاجب -رحمه الله تعالى - هو أجمع كتاب في هذا العلم ، وأول كتاب حوى بين دفتيه جميع مسائل التصريف وأبوابه ، وأن شرح الرضي لهذا الكتاب هو أنفع الشروح ، وأفضلها . وقد زاد يقيني بذلك عندما درسنا أبوابا من هذا الكتاب في السنة التمهيدية من مرحلة الدراسات العليا ، عندها توطد مني العزم على الاشتغال بهذا الكتاب من خلال أحد شروحه الكثيرة ، التي لم تحظ بخدمة الدارسين ، فذهبت أقلب فهارس المخطوطات المتفرقة في مكتبات العالم حتى وقع نظري على هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم وهو :

(شرح شافية ابن الحاجب في التصريف لركن الدين الحسن بن محمد الاستراباذي ، المتوفى سنة ٧١٥هـ).

فعقدت العزم على تحقيقه ؛ للدوافع التالية :

١- عدم اهتمام المختصين في علوم اللغة بشروح الشافية كما اهتموا بغيرها كشروح الكافية ، وشروح الألفية . فشروح الشافية على - كثرتها - لم تخدم ، والذي ظهر منها حتى الآن لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة على ما في بعض طبعاتها من التحريف والتصحيف كالذي نراه في مجموعة الشافية .

٢- أن هذا الشرح من أقدم شروح الشافية حيث يأتي في المرتبة الرابعة

بعد شرح المصنف نفسه ، وابن الناظم ، والرضي ، كما أنه يعد مصدرا أصيلا لمن جاء بعده من الشراح ، وبخاصة الجاربردي ومن تأثر به .

٣- أعجبني في هذا الشرح سهولة أسلوبه ، ووضوح عباراته ، وخلوه من بعض ما ظهر في شروح الشافية من التعقيدات ، والغموض ، وهذا ما التزم به مؤلفه في مقدمة كتابه ، فأدركت أنه سيفيد الدارسين ، والطلاب أكثر من غيره .

٤- أن هذا الكتاب لم يحقق من قبل ، ولم يكن موضوع بحث علمي فيما أعلم .

فاستشرت أساتذتي في هذا الموضوع فوجدت منهم الموافقة والتشجيع ، فتقدمت إلى الدراسات العليا بهذا الموضوع ليكون بحثا أنال به درجة العالمية (الماجستير) ، وكان عنوانه :

شرح شافية ابن الحاجب في التصريف

لركن الدين الاستراباذي

دراسة وتحقيقا

وجاءت خطة البحث فيه على النحو التالي :

أولا : قسم الدراسة :

ويتكون من بابين :

الباب الأول : ابن الحاجب ، والشافية ، وفيه فصلان :

الفصل الأول: ابن الحاجب ، وفيه ثمانية مباحث موجزة :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني: مولده ونشأته .

المبحث الثالث: صفاته وأخلاقه .

المبحث الرابع: مكانته العلمية .

المبحث الخامس: شيوخه .

المبحث السادس: تلاميذه .

المبحث السابع: آثاره.

المبحث الثامن: وفاته.

الفصل الثاني: الشافية :

حيث قدمت فيه دراسة لهذا الكتاب لأنه لم يدرس من قبل.

- فيما أعلم - دراسة وافية . وقد جاء هـذا الفصل في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أهمية الشافية ومكانتها .

المبحث الثاني: منهج ابن الحاجب في الشافية ، وقد تحدثت فيه عن النقاط التالية :

١- الموضوعات.

٢- الأسلوب .

٣- عرض المادة العلمية .

٤- سمات وملاحظات .

المبحث الثالث: الشافية بين التأثر والتأثير ، وقد عرضت في هذه المباحث قائمة بشروح الشافية أحسب أنها أجمع قائمة تخرج حتى الآن .

الباب الثاني: ركن الدين الاستراباذي وشرح الشافية ، وفيه تسعة فصول:

المبحث الأول : عصره.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه.

المبحث الثالث: مولده.

المبحث الرابع: نشأته.

المبحث الخامس: صفاته وأخلاقه.

المبحث السادس: مكانته العلمية ، والاجتماعية.

المبحث السابع: شيوخه.

المبحث الثامن: تلاميذه .

المبحث التاسع: آثاره .

المبحث العاشر: وفاته .

الفصل الثاني : التعريف بالكتاب ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : عنوان الكتاب.

المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى ركن الدين .

المبحث الثالث: سبب تأليف الكتاب .

المبحث الرابع: زمن تأليف الكتاب .

الفصل الثالث : منهج ركن الدين في شرح الشافية ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : طريق الشرح .

المبحث الثاني: أسلوب الشرح وعبارته .

المبحث الثالث: تعامل ركن الدين مع متن الشافية .

المبحث الرابع: القضايا التي اهتم بها الشرح وهي:

١- العناية بتفسير الغريب .

٢- العناية بالأبنية .

٣- التعريفات .

٤- العلة .

المبحث الخامس: سمات عامة لمنهج الشرح .

الفصل الرابع : مذهبه واختياراته .

الفصل الخامس : شواهده ، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ركن الدين والقراءات .

المبحث الثالث: الحديث الشريف .

المبحث الرابع: أمثال العرب .

المبحث الخامس: لغات القبائل العربية .

المبحث السادس: الشعر .

الفصل السادس : موقف ركن الدين من المصنف .

الفصل السابع : شرح ركن الدين بين التأثر والتأثير، وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التأثر.

المبحث الثاني: التأثير .

الفصل الثامن : بين الرضي وركن الدين .

الفصل التاسع : مآخذ وملاحظات عامة.

ثانيا : التحقيق ، ويشمل:

- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق .
- عملي في التحقيق .
- النص المحقق .

ثم ذيلت الكتاب بالفهارس التي تعين على الوقوف على مسائل الكتاب، ودقائقه، وموضوعاته.

وبعد:

فإنه لابد من كلمة شكر ووفاء لأهل الوفاء ، فالشكر الجزيل ، الخالص لأستاذي الكبير ، وشيخي الفاضل الجليل الأستاذ الدكتور عبد العزيز محمد فاخر الأستاذ بكلية اللغة العربية ، والمشرف على هذه الرسالة على ماقام به من جهد عظيم في هذا البحث ، فلقد كان المرشد الفذ والموجه الأمين ، ولقد كانت توجيهاته السديدة ، وآراؤه الفريدة خير معين لي خلال رحلتي مع هذا البحث ، إذ لم يبخل علي بوقته ، وجهده طوال سنوات العمل في هذه الرسالة ، وكنت وأنا أعيش معه في هذا البحث أشعر بأني مع والدي الذي يحرص علي ، ويخشى علي مواقع الزلل ، ومواطن الخلل ، ويحرص على وقتي أكثر من حرصي عليه فكان لا يقصر لقاءنا واجتماعنا على الزمن المحدد للإشراف ، بل كان

اللقاء بيننا مفتوحا من حيث الزمان والمكان . فجزاه الله عني ، وعن زملائي وعن العربية خير ما يجزي به عباده الصالحين ، وأمد الله في عمره ، ونفع بعلمه ، وسدد خطاه إنه سميع مجيب .

كما يطيب لي أن أشكر هذه الجامعة الإسلامية المباركة التي أتاحت لي ولزملائي فرصة الدراسة ، والتحصيل العلمي .

كما أشكر قسم اللغويات بكلية اللغة العربية ممثلا في رئيسه وأعضائه .

كما أشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم الذي تكرم بإحضار إحدى نسخ هذا الكتاب المخطوطة من دار الكتب المصرية .

وأشكر جميع أساتذتي ، وزملائي الذين ساعدوني في إنجاز بحثي .

وبعد :

فلقد بذلت في هذا البحث كل ما أستطيع ، واجتهدت فيه غاية الاجتهاد ، ولكني - مع ذلك - لا أدعي له الكمال ، فإن جاء مرضيا فبفضل الله ، وتوفيقه ، وكرمه ، وإن كان غير ذلك فهو من الزلات ، والنقص الذي لا ينزه عنه إنسان ، فأرجو الله أن يغفر زلاتنا ، ويتجاوز عن سيئاتنا ، وكبواتنا إنه سميع مجيب .

اللهم هذا الجهد وعليك التكلان . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

الباحث

عبد الله بن محمد العتيبي .

قسم الدراسة